التعليم الإسلامي ووظيفة وسائل الإعلام

أ. م. د. عبد الهادي محمود الزيدي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

abdulhadialzaidi@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

فمن المتفق عليه إن أحد أهداف التعليم في الإسلام، هو زيادة علم المسلمين تطبيقاً لقوله تعالى: **((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))**[1] وهي إشارة واضحة إلى أن مجال العلم واسعٌ أمام الإنسان لتعلُّم المزيد، كما أنها دعوةٌ واضحة لمواصَلة البحث والتعلم، الذي يأتي بالمزيد من القراءة والبحث، والتعليمُ ليست لفئةٍ معيَّنة، وإنما هي لجميع البشر في كلِّ زمان ومكان.

لهذا فإنّ العلم نورٌ، والجهل ظلمات، وقد أولى الإسلام الذي جاء بالنور والهداية للعالمين أهمية بالغة لطلبِ العلم وطالبه ومنزلته في غير موضع ودليل، فقد رفعَ الله عز وجل درجة طالب العلم؛ ليعمل به من بين عباده، وسخَّر له ما خفيَ عنه من التأييد؛ وذلك في حديث النبي ﷺ : **(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا , سَلَكَ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتِهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا ، وَلا دِرْهَمًا ، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ , فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)**[2] وقد أولى الإسلام العلمَ عنايةً شاملةً، فهو لم يقتصر التوجيه على طلب العلم الشرعي فقط؛ بل دعا إلى طُرقِ أبوابِ العلوم الأخرى التي فيها مصلحة البشرية.

ومع أهمية العلم عامة، والعلوم الإسلامية بشكل خاص، فإنه بحاجة الى الرسوخ والانتشار، بطرق وآليات ووسائل مختلفة، مثّلت وسائل الإعلام فيها قصب السبق لها من أهمية كبيرة هي الأخرى في حياة الناس، علماً إن التثقيف والتربية والتعليم وظائف رئيسة لوسائل الإعلام، فهي حين توظف عملها لخدمة التعليم الإسلامي، إنما تقوم بوظيفة ومهمة أقرتها مهنيتها وأخلاقياتها، ويسلّط هذا البحث: **(التعليم الإسلامي ووظيفة وسائل الإعلام)** الضوء على علاقة التعليم الإسلامي بوسائل الإعلام من زاوية وظيفتها المعروفة، وقد جاء في ثلاثة مباحث، تناول الأول منها: مفهوم العلوم الإسلامية وأهميتها، وتناول الثاني: وظيفة التعليم في وسائل الإعلام، وناقش المبحث الثالث: وظيفة الإعلام التعليمية وموانع التطبيق، ثم ذكر الباحث أهم النتائج التي توّصل اليها، والتوصيات، عسى أن يكون في عملنا هذا ما يخدم ديننا ودنيانا، والله ولي التوفيق.

---

(١)سورة طه، آية : ١٤.

(٢)اخرجه ابو داود ، سنن ابي داود ، برقم ٣٦٤١.

أهمية البحث:

لا شك في أن التعليم عصب مهم في حياة الإنسان، منذ القدم وحتى عصرنا الحالي، عصر المعرفة والمعلومات والتطورات السريعة المذهلة، وقد أولت الشريعة الإسلامية لهذا الجانب أهمية كبيرة، ودعت اليه في القرآن والسنة النبوية، وفي بقية مصادر التشريع الأخرى، وسار على ذلك علماء الأمة وقادتها، ممن أدركوا مبكراً أن تقدم الأمم مقرون بالتقدم العلمي والفكري والحضاري، فترجموا لبقية الأمم وأنشئوا المكتبات ودور العلم والحكمة، مفردين للعلوم الشرعية أهمية أكبر من غيرها، لما لها من عظيم الأثر في حفظ الدين وهداية الناس ورقي المجتمعات.

وهذه تعدّ أهمية أولى مما عُنيَ بها هذا البحث.

أما وسائل الإعلام بأنماطها وفنونها كافة، فتحتل هي الأخرى أهمية بالغة في مجتمعات اليوم، بعد أن إتضح انه لا يمكن تجاهل أثرها ودورها في المجتمعات كافة، فهي تغير القيم، وتؤسس الاتجاهات، وتكون الرأي العام وفق ما يراه مرسل الرسالة، وموجه البث الإعلامي، حتى تم الاتفاق من قبل جميع الأطراف، على أنه لا يمكن الاستغناء عن سائل الإعلام في حياتنا اليوم..

ومن الأهميتين معاً، تتجلى أهمية بحث هذا الموضوع، وإن كانت على شكل دراسة نظرية، تزداد عمقاً، إذا تم بحثها عملياً أو تطبيقياً.

مشكلة البحث:

يمكن لنا تحديد مشكلة هذا البحث في التساؤلات الآتية:

١/ ما مفهوم العلوم الإسلامية، وما أهميتها؟

٢/ هل هناك وظيفة للتعليم في وسائل الإعلام، وهل تطبّق في مجال التعليم الإسلامي؟

٣/ ما الموانع الفكرية والواقعية التي تعرقل وظيفة وسائل الإعلام في مجال التعليم الإسلامي؟

أهداف البحث:

١/ تحديد مفهوم العلوم الإسلامية، وبيان أهميتها.

٢/ إيضاح معنى وظيفة وسائل الإعلام التعليمية عموماً، وفي التعليم الإسلامي بشكل خاص.

٣/ الكشف عن الموانع التي تعرقل عملية أداء وسائل الإعلام لوظيفتها تجاه التعليم الإسلامي.

* * *

المبحث الأول

مفهوم العلوم الإسلامية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم العلوم الإسلامية

العلم لغة: نقيض الجهل، وهو مطلق الإدراك، وليس الإدراك الجازم، وهو مصدر (عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا، فهو عَالِمٌ، ومَعْلُومٌ) والعلم لغة يأتي ويُراد به: (اليقين، والمعرفة، والشعور، والأثر، والإشارة، والظن) فكل إدراك يُسمى علما، ويقال (عَلِمَ يَعْلَمُ) إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضا كما جاءت بمعناه ضمن كلّ واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقا بالجهل؛ لأن العلم وإنْ حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل، وفي التنزيل (مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ) أي: عَلِمُوا، وما عَلِمْتُ بخبركِ، أي: ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أيْ: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليمًا، ولو سألك رجل عن طريق ما، فأشرتَ إليه بأنه في هذه الجهة، فقد أعلمتَه، وأدركَ، فهذا علم.(١)

وفي الاصطلاح: العلم عند العرب هو المعرفة، فيقولون: العلم: ضد الجهل(٢)، وفي علم المنطق: العلم: هو إدراك الشيء بحقيقته(٣)، ولفظ العلم من الألفاظ الواضحة التي لا تحتاج إلى تعريف(٤)، والعِلْم: اسم جنس، يدخل فيه جملة العلوم والمعارف والفنون المختلفة، ولا يتحدد إلا بالتقييد بالإضافة أو الصفة، فيقال: علم النحو، وعلم الفقه، وعلم الطب، أو يقال: العلم الشرعي وهو يقابل ما يعرف اليوم بمصطلح: بالعلوم الإسلامية، وبالإضافة يتحدد التخصص، وبالصفة يتحدد المجال، هذا في الغالب، فإذا أطلق لفظ العلم، فإن السياق هو الذي يقيده ويبينه.

وقد تضمنت النصوص الشرعية ورود لفظة العلم، في أكثر من موضع، كقوله تعالى: **((شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ))**(٥)، **وكقوله تعالى: ((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))**(٦)، **وقوله تعالى: ((إنما يخشى الله من عباده العلماء))**.(٧)

---

(١)ينظر: المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية ، بيروت، ٢٠٠٩، مادة علم: (٤٢٧/٢)، والعين، الفراهيدي، دار الهجرة، السعودية، ١٤٠٩ه، ٢٠١٦، (١٥٢/٢).

(٢)لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت، (١٢-٤١٧).

(٣)المفردات، الأصفهاني، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣٤٣.

(٤)ينظر: فتح الباري، ابن حجر، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٨٠ه، (١-١٤١).

(٥)سورة آل عمران، آية: ١٨.

(٦)سورة طه، آية: ١١٤.

(٧)سورة فاطر، آية: ٢٨.

وفي الحديث النبوي، قوله ﷺ: **(طلب العلم فريضةٌ على كل مسلمٍ)**[١] **وحديث: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)**[٢]، يقول الشوكاني المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة، وما يتوصل به إليه معرفتهما، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا مات الإنسان انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)**.[٣]

وعلوم الشريعة الاسلامية متنوعة، ومرتبطة بمصدريهما الأساسيين: القرآن والسنة، وأقسامها الرئيسة هي:

أولاً/علوم المصادر: ويراد بها الوحي الإلهي بقسميه: القرآن الكريم والسنة النبوية، لحديثه ﷺ: **(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجلٌ ينثني شبعانًا على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرموه)**[٤] ويرتبط بالقرآن الكريم تفسيره، وبالحديث النبوي الشريف شروح كتب الحديث.

ثانياً/ علوم المقاصد: وسميت كذلك لأنها علوم تقصد لذاتها، وهي مستمدة من حديثه ﷺ مع جبريل – عليه السلام، عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه-: (قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يومٍ، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا)، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: (أن تلد الأَمَةُ ربَّتَها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)، قال: ثم انطلق فلبثت مليًّا، ثم قال لي: (يا عمر، أتدري من السائل؟) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).[٥] ويتضمن العلوم الآتية:

---

(١)سنن ابن ماجه، برقم (٢٢٤)، وجامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٩٩٤، (١/ ٨ – ٩).

(٢)صحيح مسلم، الامام مسلم، حديث رقم (٢٦٩٩.(

(٣)رواه مسلم، باب ما يلحق الإنسانَ مِن الثواب بعد وفاته (١٦٣١(.

(٤)مسند الامام أحمد، الامام أحمد، حديث رقم: (١٧١٧٤(.

(٥)أخرجه الامام مسلم، كتاب الايمان، برقم (٨)، والترمذي في سننه، برقم: (٢٦١٠).

١/علم العقيدة أو التوحيد: وهو العلم الذي يدرس الجانب النظري أو العلمي في الإسلام، وأركانه هي أركان الايمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

٢/ علم الفقه: ويدرس الجانب العملي أو التطبيقي في الإسلام، ويقوم على: (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا) وتسمى أركان الإسلام.

٣/علم الأخلاق والسلوك: ويدرس الجانب السلوكي والخلقي في الإسلام، وركنه الأعظم: الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

ثالثاً: علوم الآلة: وهي العلوم التي لا تطلب لذاتها، ولكن لغيرها؛ فهي آلة لعلوم المصادر والغايات، فيُطلب لعلم لقرآن الكريم: علما التجويد والقراءات، ولعلم التفسير: علوم القرآن وأصول التفسير، ويطلب للسنة النبوية: علوم الإسناد والمصطلح والجرح والتعديل والرجال، ويطلب لعلم الفقه: علم أصول الفقه، وعلم القواعد الفقهية، وعلم تاريخ التشريع، وكذلك يطلب لعلم العقيدة: علم الفرق والملل والنحل، وعلم مقارنة الأديان.

ومع كل هذه العلوم يطلب علم اللغة العربية بفروعها المختلفة: علم النحو، علم الصرف، علم علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، وعلما العروض والقوافي، وغيرها، وربما تزايدت الحاجة الى توسعة هذه العلوم وتفصيلها حسب مقتضيات المصلحة العامة للمسلمين.

المطلب الثاني: فوائد دراسة علوم الشريعة وثمارها

أولاً/ دراسة علوم الشريعة عصمة من الانحراف والضلال، وتمنع الإنسان من الوقوع في البدع والضلال والشرك، قال تعالى: ((**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)**))[١] وتحث هذه الآيات على طلب العلم بكل الوسائل، ثم أمرنا الله تعالى أن نستزيد من العلم: ((وقل رب زدني علماً))[٢] ثم أخبرنا الله تعالى أن الفارق كبير بين الذين عرفوا قيمة العلم وبين غيرهم: ((هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون))[٣] وتفوق العلماء على غيرهم منبعه البصيرة في الدين، والعلم بمراتب العبادات، ومعرفة أقدارها، فإن في الطاعات مراتب ودرجات،[٤] كما أن : الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة،

(١)سورة العلق.

(٢)سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣)الزمر، الآية: ٩.

(٤)انظر: مدارج السالكين، إبن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠١٣، ٢٢٥/١.

وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم، لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد، ولم يُحكم العلم)[١] فالعلم النافع هو الذي يقي من الشيطان، ويكشف شبهاته وتلبيساته، وحين يكون المؤمن الصادق أكثر علماً بالشريعة وتعلماً، كان أكثر تمسكاً بالسنة النبوية وحرصاً عليها، وبعداً عن البدعة، وقطعاً يكون أكثر حذراً من مصائد الشيطان ووساوسه.

ثانياً/ زيادة عدد العلماء والمتعلمين: ولا يخفى ما في هذه النقطة من فائدة عظيمة تجنيها الامة، لو شحَ عدد طلاب العلوم الإسلامية، ولهذا قال تعالى، وأمر بسؤال أهل الذكر، وهم العلماء: **((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))**[٢] وأهل الذكر هم العلماء الراسخون المجتهدون، الذين شهدت لهم الأمة بالعلم والإمامة في الدين، فإن لم يتوفر هؤلاء، يخسر المجتمع الكثير من العقول، وتشيع الفوضى في الاجتهاد والفتوى، حذرنا رسول الله ﷺ من مثل هذه الحالة، فقال: **(إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).**[٣] وقد إتفق العلماء على أنه ليست هناك فائدة أعظم من دراسة علوم الشريعة: العلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك.[٤]

ثالثاً/ دراسة العلوم الإسلامية يحقق فرض الكفاية في الأمة، على أقل تقدير، وذلك لأن الله -جل جلاله- أراد أن توصل كلماته، وتعم أحكامه، وتنتشر شريعته، فإن أحجم الناس عن دراستها ونشرها، فقد إرتكبوا بذلك إثماً كبيراً، قال تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ))**[٥] وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: **(بلغوا عني ولو آية).**[٦]

رابعا/ دراسة الإنسان للعلوم الشرعية طريق توصل الى رضا ربه – جل جلاله- : خاصة إن كانت نية دراستها لوجه الله وإعلاء كلمته، قال رسول الله ﷺ **(من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة)**[٧] **فهو باب مهم من أبواب الخير، لقوله ﷺ: (من يرد الله به خيرًا يُفقهه**

(١)تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١، ص: ١٥٤.
(٢)سورة الانبياء، جزء من آلاية: ٤٣.
(٣)صحيح مسلم، حديث رقم (٢٦٧٣).
(٤)إبن رجب الحنبلي، بيان فضل علم السلف، مكتبة الصميعي، الرياض، ص٤٦.
(٥)سورة البقرة، آية: ١٥٩.
(٦)فتح الباري، ابن حجر، برقم: (٣٦١/٦) .
(٧)الموطأ، الإمام مالك ، (٨٣/ ٦٨٣).

في الدين)[1] **أي يجعله فقيهًا عالماً في دين الله عز وجل،** فمن لم **يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع، فقد حرم الخير، لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه، فيصحّ أن يوصف بأنه ما أريد به الخير،**[2] فمن أراد الله به خيراً فلا بد أن يفقهه في الدين، فمن لم يفقهه في الدين لم يرد الله به خيراً، وليس كل من فقهه في الدين قد أراد به خيراً، بل لا بد مع الفقه في الدين من العمل به، فالفقه في الدين شرط في حصول الفلاح.

أما ثمار دراسة العلوم الشرعية فكثيرة، منها:

أولا/ من أهم ثمار دراسة العلوم الإسلامية، **شيوع العلم بين أفراد المجتمع، فيصبح الناس على علم بمراد الله تعالى،** فتتم عبادته سبحانه وتعالى كما أراد وأمر، قال تعالى: **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ))** وقال -تعالى- لرسوله ﷺ: **((قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))**[3] وذلك تحقيقاً لعهد الله تعالى وفطرته للناس: **((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)).**[4]

ثانيا/ تثمر دراسة العلوم الشرعية محاسن وفضائل كثيرة، وذلك كله يعود بالفضل الكبير على المجتمع نفسه، فتسود الأخلاق الفاضلة، والسلوك الطيب، ويتم الأخذ بأسباب التقدم، فالأخلاق والرحمة بالآخرين يجسدها قوله تعالى: **((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا))**[5]، والتكافل الاجتماعي في قوله تعالى: **((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))**[6] وكذلك تثمر ميلًا لمراعاة الاخوة والاصلاح بين الناس: **((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)).**[7]

ثالثاً/ توضع المحبة والقبول في قلوب الناس، كثمرة من ثمار تعلم علوم الشريعة، لقوله –عليه الصلاة والسلام-: (نضّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)[8]،

---

(١)صحيح البخاري، كتاب العلم، (٧١/ ٣١١٦).

(٢)فتح الباري، إبن حجر، (١/١٦٥).

(٣)سورة الأنبياء، آية:١٠٨.

(٤)سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٢، ١٧٣.

(٥)سورة الإنسان، الآيتان: ٨، ٩.

(٦)سورة البقرة، آية: ٢٦١.

(٧)سورة الحجرات، آية: ١٠.

(٨)الامام النووي، رياض الصالحين، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٧، برقم (١٣٨٩).

وجميع من في الكون يحب علماء الشرع ويستغفر لهم – كرامة من الله تعالى - ولو تأمل العالم هذه الفضيلة لهان عنده كل مكروه يواجهه في طريق العلم، بل إن طالب العلم الشرعي بمنزلة المجاهد في سبيل الله لقول رسول الله -ﷺ-: **(من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله)**[١] وقد أمر الله تعالى في القرآن الكريم أن ينبري من عباده المجاهدين فرقة لطلب الفقه في الدين، قال تعالى: ((**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**)).[٢]

رابعاً/ اقتران العلم بالعمل من ثمار العلوم الشرعية، قال الله تعالى: ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))[٣] حيث توجب هذه الآية الكريمة على طلاب العلوم الشرعية أن يقرنوا العلم بالعمل ويرافقه ؛ فإن التطبيقَ العملي للعلم هو الثمرة مِن تحصيل العلوم الشرعية، ويجعل له تأثيرًا في قلوب الناس، وبدون هذا التطبيق العملي في المجتمع لا قيمةَ لهذه العلوم، ولا فائدةَ منها؛ ولذا حثَّنا القرآن الكريم على اقتران العلم بالعمل، وحذَّرنا من مخالفة أفعالنا لأقوالنا، : و(**هذا إنكارٌ على مَن يَعِدُ وعدًا أو يقول قولًا لا يَفِي به**).[٤]

* * *

(١)رواه أحمد (١٤ / ٢٥٧) وابن ماجه برقم: (٢٢٣(

(٢)سورة التوبة، آية: ١٢٢.

(٣)سورة البقرة، آية: ٤٤.

(٤)تفسير ابن كثير، (٤ / ٣٥٧).

المبحث الثاني

وظيفة التعليم في وسائل الاعلام

المطلب الأول: مفهوم وظيفة الإعلام التعليمية

الإعلام والتربية من مؤسسات الضبط الاجتماعي، وإن اختلفتا في الوسائل والأساليب، لكن تبقى وظائفهما وأغراضهما تشتركان في الكثير من المهام والأهداف، فغاية كل منهما الرئيسة، هي بناء الإنسان المتعلم المثقف، الواعي، والمدرك لقضايا أمته، والحريص على ثقافتها والرفع من شأنها وتنميتها.

ومن بين أهم وظائف ومهام وسائل الإعلام، هي الوظيفة التعليمية، ويتحقق ذلك بوسائل وطرق مختلفة، منها:

أولاً/ تكاد تكون أولى وظائف وسائل الإعلام التعليمية، هي: تعريف المجتمع بمخاطر انتشار الجهل بين الناس، والآثار السلبية العديدة المترتبة على ذلك الأمر، والتي قد تقلل من شأن أكثر المجتمعات التي تحتوي على موارد وثروات، فالموارد المختلفة بحاجة إلى إدارة صحيحة، ثم ستكون بحاجة إلى تطبيق العلوم والمعارف والمهارات المختلفة من أجل الاستفادة منها بأقصى درجة ممكنة، وهنا تماماً تبرز وظيفة التعليم، التي تسهم بها وسائل الإعلام، قبل أن تتطور هذه الوظيفة الى مرحلة أكثر أهمية، أو بمعنى وجود دور آخر لوسائل الإعلام في التعليم، يتأكد في تغيير الثقافة السائدة في المجتمع عن عدم جدوى تعليم بعض الفئات في المجتمع والتي تقبع في خانة العاطلين أو غير المنتجين.[1]

إن عرض هذا المحتوى التثقيفي للناس، يسهم في ترسيخ المعلومات المختلفة التي يتلقاها الطلبة في المؤسسات التعليمية كافة، كما يجب أن يكون هذا المحتوى متناسباً جميع الفئات العمرية للطلبة، ومعروضاً بطريقة مشوقة للفئات المخاطبة لكي يحقق أثرا إيجابياً.

ثانياً/ تؤدي وسائل الإعلام إحدى وظائفها التعليمية، عن طريق ربط مجتمع التربية والتعليم العالي بآخر المستحدثات العلمية والتقنية المنتجة في العالم، وتعريف منتسبي هذين القطاعين بأحدث الوسائل التعليمية، والتربوية، المتبعة أو التي تمّ التوصل إليها في أكثر بلدان العالم رقياً وتقدما، مما يسهم في نهضة قطاع التعليم، وحصد نتائج نجاحه في المجتمع.

(١)ينظر: تيسير الفتياني، مقومات رجل الاعلام الاسلامي، دار عمار، عمان، ١٩٨٧، ص ٢٢٠.

فضلاً عن ذاك فقد أدت التطورات العلمية الجديدة إلى فتح آفاق جديدة وتوثيق العلاقات مع قطاع التعليم، فهناك زيادة واضحة في البرامج التربوية للإعلام، وهذا يعني الإسهام في خلق بيئة تعليمية حديثة، ومواكبة للتطورات، وقد أولى الكثير من المفكرين والباحثين والسلطات الحكومية من خارج منظومة الدول المتقدمة، أهمية كبيرة للقيمة التربوية لوسائل الإعلام ولأثرها في التطور الثقافي، وهذا يعني تعميق دور الإعلام في التربية وفي التنشئة الإجتماعية.(١)

ثالثاً/ تعمل وسائل على تشجيع الطلبة على اعتماد أساليب التفكير الناقد، والتحليل، وتعريفهم بسبل ووسائل حل المشكلات المختلفة، وإكسابهم الملكات، والقدرات الفكرية الخاصة بهذا الأمر، وذلك من خلال تنبيه المجتمع إلى الأخطاء المرتكبة في العملية التربوية والتعليمية، ومراقبة المؤسسات التعليمية، حيث تعد وسائل الإعلام واجهة جيدة للمختصين كافة بالتربية والتعليم، للتعبير عن وجهات نظر ونشر أفكارهم، وتشخيص الخلل بهدف النهوض بالعملية التعليمية فبمقدور هؤلاء استغلال هذه الوسائل على اختلافها للنهوض بالعملية التعليمية، وبطلبة العلم.(٢)

رابعاً/ تقوم وسائل الاعلام في مجال التعليم، بوظيفة نقل التراث، والعادات، والتقاليد إلى الأجيال الجديدة، وبهذا فهي تقدم لها العون والارشاد في عملية الاندماج في مجتمعاتها، وتحافظ على هوية هذه المجتمعات من الضياع والتلاشي أمام ضغوط العصر المختلفة، وفي مقدمتها العولمة.(٣)

خامساً/ تنمية الوعي وغرس الثقافة من وظائف الإعلام في مجال التعليم، فتقوم وسائل الإعلام بتنمية الوعي الإعلامي والتربوي والقدرات المختلفة لطلبة العلم في المراحل العمرية المختلفة من خلال التعرض بوعي لوسائل الإعلام، ليتفهموا إن هذا الاستخدام، يتم بعقول ناضجة وأفكار واعية عن طريق معرفة أبجديات العمل الإعلامي للتقييم والتحليل للرسائل الإعلامية التي تطرحها وسائل الإعلام، وترشيد عملية التعرض هذه ببناء الوعي والفكر النقدي للعملية الإعلامية، وهي خطوة أولية لغرس القيم التربوية: وذلك من خلال متابعة سلوكيات طلبة العلم في مدارسهم، وفي المجتمع، يتم ذلك بغرس القيم والأخلاق الكريمة مثل احترامه لوالديه وحبه لزملائه، وولائه لوطنه وحفاضه على بيئته، متصفاً بصفات المسلم الكريم والعربي الأصيل.(٤)

سادساً/ في مجال وظيفة الإعلام التعليمية لا يمكن تجاهل (الثورة الرقمية) بالإسهام في تغيير أساليب التعليم والتعلم، لإعداد الطلاب ومواصلة التعليم والتدريب، فبعد أن ضعفت عناية

(١)ينظر: الاعلام الاسلامي في القنوات الفضائية، د. عبد القادر طاش، دار الاندلس، الامارات، ٢٠٠٤، ص ٣٠.
(٢)ينظر: نفس المصدر، ص ٣٢.
(٣)د. عبد الهادي الزيدي، المسؤولية الاعلامية، عمان، دار النفائس، ٢٠١٤، ص ٨٤ وما بعدها.
(٤)د. رفعت عارف الضبع، وظائف الإعلام التربوي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٥ وما بعدها.

طلبة العلم بالكتاب المطبوع، حلّت شبكة المعلومات العالمية –الانترنت- كمؤثر فاعل في مجالي التربية والتعليم، فبرزت وظيفة جديدة لوسائل الإعلام وهي اتاحتها لطلبة العلم للإبحار والتفاعل في كل ما يطرح في هذه الشبكة، بحثاً عن المعلومات، ولا يحتاج هنا لأكثر من كبسة زر، ليجد ملايين الكتب والمقالات في جميع التخصصات، والموسوعات والمصادر المتنوعة وهي متوفرة على الشبكة، وهذه الأنشطة، ينبغي أن تكون ذات صلة بحياتهم وبدراستهم.

إن إستخدام الطالب لمعلومات المكتبة الرقمية لأغراض التعلم والبحث، تجعل مواقف الطالب أكثر إيجابية للتعلم، فتتحقق له زيادة معلوماته وتحسن أداءه الأكاديمي، وتبعاً للعلاقة التربوية والتعليمية الجديدة بين الشبكة العالمية وطلبة العلم، تظهر، سلوكيات جديدة، لشيوع استخدام تكنولوجيات عالية الأداء، وليست التغييرات هي مجرد استبدال الحقيبة المدرسية (بالآي باد أو اللاب توب) بل هي تغييرات أعمق، تشمل الطريقة التي يقرؤون بها (صفحات الأنترنت)، ومتابعة واجباتهم على الهاتف الذكي، وهذا يقود إلى تغييرات حقيقية في السلوك، وهي ناتجة عن هذا التغيير الهائل في وظائف التكنولوجيا واستخداماتها.(١)

سابعاً/ في مجال تعليم الاطفال وتربيتهم، تقوم وسائل الاعلام بوظائف عدة، أهمها: تحدث الأطفال باللغة العربية، واستخدامهم لها، وهذا ما يلاحظ على كلام كثير منهم والاسهام في توسعة أذهان الأطفال ومداركهم، فهناك برامج تساعد علي تبسيط التجارب العلمية، مما يجذب الأطفال لها، كما تترك وسائل الاعلام صورة ذهنية عن العالم من حولنا، في ذهن الطفل، بعرض الكثير من نماذج السلوك، والتجارب التي قد تكون مثلاً يحتذي به، مما يعدّ نقلاً للتراث الإنساني، والقيم الاجتماعية الحميدة، وذلك عبر عرض البرامج المفيدة، التي تمثل برامج ووسائل تعليمية بحد ذاتها، تعزز العملية التربوية والتعليمية.(٢)

وهناك وظائف أخرى تقوم بها وسائل الإعلام في مجال التعليم بشكل عام، منها: نقل الأخبار، والتثقيف، والترفيه، وترسيخ القيم لدى المتلقي، والمحافظة على النسيج الإجتماعي للمجتمع، وتدعيم قيم الولاء والإنتماء للوطن وتنمية المجتمع.

المطلب الثاني: وسائل الإعلام ووظيفة التعليم الإسلامي

يمكن تعريف الإعلام التربوي الإسلامي بأنه: (استخدام تقنيات الإتصال ووسائل الإعلام وعلومه، ضمن منهج إسلامي، وبأسلوب فنّي إعلامي، يقوم به أصحاب العلم بالعملية التعليمية

(١)ينظر: د. صالح أبو أصبع، وسائل الإعلام الرقمية والتعليم، موقع: www.albayan.ae.

(٢)صالح أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٢٧١-٢٧٢.

والتربوية الإسلامية، ويستهدف الاتصال بأفراد العملية التربوية من معلمين ومتعلمين، بغرض تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويوجه بها توجهاتهم ومعتقداتهم وسلوكهم ضمن الشريعة الإسلامية).[١]

تؤكد فلسفة التربية الإسلامية على الخطاب التربوي؛ فتجعله خطابا موجها للعقل والعاطفة، ينسجم مع الفطرة؛ مما يسهم في تميز هذه التربية، ويحفظ لها ذاتيتها، فالإعلام التربوي الإسلامي خطاب للعقل؛ ذلك لأنه حمل أمانة التكليف الذي تميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، إنما يتحقق بالعقل، والإرادة والاختيار، مما كرم الله به بني آدم على الخصوص،[٢] وأهم وظائف وسائل الإعلام في مجال التعليم الإسلامي، هي:

أولاً/ أهم وظيفة لوسائل الإعلام في التعليم الإسلامي هي الإعلام بالدين الإسلامي، أي: القيام (بالتعليم والتوجيه) فالإعلام الإسلامي هنا يُوجَّه إلى المسلمين وغير المسلمين، لكونه عالمي النزعة، إنساني الإتجاه، فإلى المسلمين المؤمنين برسالة الإسلام، يوجَّه الإعلامُ الإسلامي، في هذه المرحلة من مراحله لتعليمهم دينهم، ولكشف بعض الجوانب التي ربما جهلوها عن الإسلام، ولابد أن يكون الإعلام في هذه المرحلة حاملاً لرسائل تعليم واضح ومُحبَّب للمناسك والشعائر الدينية، وكذلك تعليم أهمية وتفاصيل المعاملات الإسلامية والسلوك الإسلامي القويم، كحسن الخلق، والحديث، ومعاملة الناس، وما يأمر به الإسلام من حسن الجوار، وبر الوالدين، والرحمة للصغير، وتوقير الكبير، وغيرها من أخلاق الدنيا والدين مما يحتاجه المسلم، قال تعالى: **((وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ))**[٣] ومعلوم أن صاحب العلم يكون في مكانة مرقومة عند الله، وعند الناس، **قال رسول الله ﷺ: (لا حسَدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالًا فسلَّطه على هلَكته في الحق، ورجلٌ آتاه الله الحكمةَ فهو يقضي بها ويعلِّمها).**[٤]

ثانياً/ وظيفة التربية: يقوم الإعلام بدوره الكبير في وظيفتي التربية والتعليم، ويُسمى الإعلام بالتربية الموازية، وتكون التربية والتعليم بطرق مباشرة وغير مباشرة، وتتطلب الخبرة والدراية وفهم العلاقات الإنسانية، والتعامل بالقدوة والمثل لتقريب الناس وكسب ثقتهم دون تنفيرهم، وتركز وسائل الإعلام في مجال التعليم الاسلامي على نقاط، أهمها:[٥]

(١)عبد الرؤوف بني عيسى، وهيفاء الفوارس، الإعلام التربوي من منظور إسلامي، مجلة المنارة، مجلد ٢١، عدد ٤، ٢٠١٥، ص ٢٥٨.

(٢)ماجد الكيلاني، الأمة المسلمة: مفهومها، إخراجها، مقوماتها، عمان، الاردن، ١٩٩٢، ص ٢٢٩.

(٣)سورة المؤمنون، آية: ٥٢.

(٤)رواه البخاري في كتاب الزكاة، برقم: (١٤٠٩).

(٥)الاعلام التربوي في ظل ثورة تكنلوجيا المعلومات، رمزي احمد عبد الحي، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠١٢ ، ص٢٥٧.

١/ تحقيق التوازن بين حاجات الإنسان على مختلف الأصعدة: الروحية والمادية والاجتماعية، فيتلقى الإنسان تربية متوازنة منضبطة.

٢/ التركيز على الجانب العملي: فيتأهل الفرد تأهيلاً سلوكياً ؛ لينطلق في رحاب الحياة ويحقق مسؤولياته الملقاة على عاتقه بكل جدارة واقتدار.

٣/ الاستفادة من منطق التطور الإنساني، فلم تكن التربية متقوقعة على ذاتها، فالمفاهيم العامة التي تلقاها المسلمون أهَّلتهم للتكيف مع المطالب الجديدة، فكان الاجتهاد أمراً متمماً، لا يخرج عن نطاق النظرية الإسلامية في التربية والتعليم.

ثالثاً/ تغيير قيم واتجاهات طلبة العلوم الإسلامية من الركود الى التجديد، ومن الرتابة الى الحيوية، ومن وسائل التعلم التلقينية القديمة، الى طرق التقصي والبحث عن المعلومة، فوسائل الإعلام الحديثة من الممكن أن تُستخدَم في التعليم والدعوة إلى الله تعالى؛ لتوافقهما في المفاهيم والأهداف، ولانتشار هذه الوسائل في المجتمع بشكل كبير، وأهميتها في زمن العالم المفتوح؛ حيث جعلت العالم قرية صغيرة، ولهذا فإن المعلم والداعية الإسلامي مُطالب بأن يُغادِر حجرته الضيقة ويعمل على تطوير وسائله التعليمية والدعوية، وفق مقتضيات أحوال التعليم والدعوة والإعلام التي يشجع الإسلام على العمل بها، قال تعالى: **((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))**[1] وأكدت سنة رسول الله ﷺ هذا المنهج المتقدم في طلب العلم وتطوير أساليب الخطاب والحوار والتعليم، وكذلك: (فإن الداعي مُطالب شرعًا بتطوير وتحديث طرُقه ومناهجِه التي يَستخدمها في وسائل الدعوة الإسلامية، واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة لتوصيل رسالته إلى غير المسلمين، فلم يعد من المُتقبَّل حدوثه أن يَنتظر الداعي الناس في مسجده لكي يُعطيهم الدروس أو يُعلِّمهم أمور الإسلام، بل أصبح من الواجب عليه أن يخرج ويتواصل معهم بكل الطرق المُمكِنة)[2].

رابعاً/ من وظائف الإعلام الموجِهة للتعليم الإسلامي، تنظيم حياة البشر على أسس سليمة مستمدة من الشريعة الإسلامية، إذ لا يقتصر مفهوم الإسلام على أداء الشعائر والعبادات فحسب، مع إهمال النواحي السلوكية والخلقية، بل الإسلام منهج حياة، وهو دين يربط العبادات بالمعاملات، في علاقة ثنائية مزدوجة، فما مِنْ عبادةٍ في الإسلام، فردية كانت أو جماعية، إلا ولها أثر في المجتمع، والآثار العامة، تبرز أكثر وأكثر في العبادات الجماعية، والإسلام دينٌ يهتمّ أشدّ الاهتمام بتنظيم حياة البشر على وجه الأرض، ويعتني بإصلاح أمور دنياهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم ببعضهم

(١)سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٢)أحمد الشايب، وسائل الإعلام الإسلامي ودورها في خدمة الدعوة إلى الله، موقع: www.alukah.net.

البعض على المستويات الفردية والجماعية، قال تعالى: **((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))**[١] لهذا فإحدى وظائف الاعلام المهمة هي خدمة طلبة العلم، والمسلمين عموماً، ونشر قيم العدالة والتسامح والإحسان، في مضامين الرسائل الإعلامية، والأنجح لإتمام هذه الوظيفة، أن لا تطرح الأفكار بشكل مباشر، بل بإتباع الأسلوب الفني الجذّاب، وبالطرق الحديثة.[٢]

خامسا/ **الإعلام التربوي المستند الى الشريعة الاسلامية، يمكن توظيفه لتربية طلبة العلم على أفكار الوسطية والإعتدال ونبذ التطرف**، وعدم الإفراط أو التفريط في الحقوق والواجبات والعلاقات، وتجنب المبالغة، يطبع الشخصية الإسلامية بسمات من أهمها:[٣]

١/الاستسلام والخضوع للخالق وحده، قال تعالى: **))أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)).**[٤]

٢/ التفرد في السلوك الإنساني، فيكون كلما يقوم به الإنسان منبثقٌ من المفاهيم التي يؤمن بها الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً، وهذا التفرد من الدوافع الفطرية التي تسهم في تقرير ذات الإنسان وإثباتها.

٣/ الوعي المستنير: فيربي الإعلام التربوي الإسلامي لدى طلبة العلم الوعي، فيزن أعماله بميزان الشرع؛ لأن الإنسان وإن اختار أعماله إرادته فإنه مسؤول مسؤولية تامة عن كل ما يفعل.

سادساً/ في ضوء الوظيفة التربوية لوسائل الإعلام في الميدان الاسلامي، يمكن له أن يسهم في تحقيق تنمية إجتماعية شاملة، وفي صور شتى، منها: تنمية الجانب اللغوي عند الأطفال من خلال تدريبهم على التحدث باللغة العربية بطلاقة، بعيدا عن الضعف أو الإحراج، ومراعاة التدرج في تشكيل سلوك أفراد المجتمع، في أسرهم ومؤسساتهم، كما يمكن للأسرة أن تعمل على إشاعة فقه الأولويات بين أفرادها، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التي تتطلب تفكيراً مهماً، يتدربون على حسن التعامل معه، وبهذا الإعلام التعليمي يمكن دفع الأسرة الى احترام إرادة كل فرد من أفرادها، وعدم حملهم على الأفعال بالإكراه والإجبار، وإتاحة قدر كافٍ من حرية الرأي، والتعبير عنه على أساس التشاور داخل الأسرة المسلمة.

---

(١)سورة النحل، آية: ٩٠.

(٢)ينظر: د.عبد العزيز كامل، الاعلام الديني والتربية، بحث ضمن كتاب: ماذا يريد التربيون من الاعلاميين، مكتبة التربية، الرياض، ١٩٨٤، (٢٥/٢).

(٣)أيوب محمود، أثر التربية الإسلامية في تكوين الشخصية المستقلة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١، ص ٢٧.

(٤)سورة ال عمران، آية: ٨٣.

سابعاً/ من وظائف عمل وسائل الإعلام في مجال التعليم الإسلامي، عدم حرمان الطلبة من وسائل الترويح والترفيه، والقدوة في ذلك رسول الله -ﷺ- والذي أجاز الترويح قولاً وفعلاً، وذلك بالتزامه بهما في أوقات معينة، ودون إهدار للوقت، وطغيانها على البرامج الجادة، ومع الالتزام بالضوابط الشرعية والخلقية، التي يتمسك بهذا هذا الإعلام، كونها تتسم بالاتزان والإعتدال والحدود الواضحة المعروفة.

وتقوم وسائل الإعلام المختلفة في مجال التعليم الإسلامي، بوظائف أخرى: كالإخبار أو الإعلام بمستجدات الأحداث، والتوجيه، والحث على طلب العلم، ونشر أحكام الشريعة الغراء، والدعوة الى منهج الله تعالى، وغيرها.

* * *

المبحث الثالث

موانع تطبيق وظيفة الإعلام التعليمية

المطلب الأول: الموانع الفكرية

أولاً: جهل معظم العاملين في وسائل الإعلام بمكانة الشريعة وقدرتها على مواكبة متطلبات العصر الحديث، وذلك لوجود الظن السائد أنها عاجزة عن القيام بمتطلبات هذه العصر وفتنه وتحدياته، وأن مصادر التشريع الإسلامي ليس فيها ما يعالج المسائل العصرية المستحدثة.

وهذه الظنون والأفكار، مرتبطة بالجهل بمكانة وأهمية وشمولية الشريعة وبمصادر التشريع الإسلامي: (وقد تولدت نتيجة تقصير الدعاة عن بيان محاسن التشريع ووجوه إعجازه وأصوله وأحكامه ومصادره، وإذا كنا نريد تطبيق الشريعة فلزاماً أن نُبيِّن للناس محاسنها وإيجابياتها)[١] بينما تؤكد الحقائق النقلية والعقلية أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لكثرة علومها، وتعدُّد مصادرها، ويمكن لها أن تطرح حكمها ورأيها بالمسائل العصرية المستحدثة، بما يحقق مصالح المجتمع، وينظم حياة الناس ومعاملاتهم، قال تعالى: **((وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ))**[٢] وقال ﷺ: **(... قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)**[٣] وفي رواية أخرى، قوله ﷺ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)**[٤] والشواهد كثيرة جداً في هذا المجال، ويعد تقصيراً في الوظيفة التعليمية لوسائل الإعلام، إن بقيت تجهل هذا النقاط المضيئة.

ثانياً/ تأثر الخطاب الإعلامي في معظم العالم الإسلامي بدعاة الفكر الغربي، والتبعية له، وهؤلاء ينظرون للإسلام كعدو، أو كخصم – على أقل تقدير – لابد من هزيمته، مع إن الله تعالى حذرنا منهم لسوء نيتهم، وقبح طويتهم، وعزمهم على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، قال تعالى: **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ**

(١)محاسن السياسة الجنائية الإسلامية، محمد وفيق زين العابدين، مجلة البيان، العدد ٢٨٨ ، شعبان ١٤٣٢هـ.

(٢)سورة المائدة، آية: ٤٩.

(٣)المستدرك، الحاكم النيسابوري، حديث رقم:(٣١٨)

(٤)سنن الترمذي، سنن الترمذي، برقم: (٣٧٨٦)

قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِين))[1] وقد انطلق الغربيون في سعيهم هذا من جوانب عدة، وصور شتى، فهم: يتهمون المسلمين بإنتهاك حقوق الإنسان: (وهذا نابع من عدم الفهم الصحيح لحقيقة نظام العقوبات في التشريع الإسلامي، والجهل بحكمتها وتعدد أغراضها وتنوعها لتحقيق الزجر والردع والتأديب للمفسدين بحسب نوع الجُرم المرتكَب).[2]

أما في مجال التعليم الإسلامي: فقد تأثرت وسائل الاعلام في دولنا بالخطاب الإعلامي الغربي الذي يتهم التعليم الاسلامي بعدم مسايرة العصر، ومواكبة العلوم الحديثة، بينما الحقيقة في ذلك، إن التعليم الإسلامي، يؤكد على: صياغة الفرد صياغةً حضارية، وإعداد شخصيته إعدادًا شاملاً ومتكاملاً؛ من حيث العقيدة، والذوق، والفكر، والمادة، ليتحقق فيه الفرد الذي يكون الأمة الوسط، وبذلك يصبح المسلم منذ طفولته، وعبر شبابه وكهولته صاحب رسالة، كل حسب موقعه ومركزه، ويحرص كل الحرص على إتقان ما يعمله، والإبداع فيه، ليزود أمته دائما بالمبتكر الجديد.[3]

ثالثاً/ جهل المؤسستين: التعليمية والاعلامية معاً بسنة وفقه الخلاف بين البشر، وحتمية وجود الاختلاف الفكري والفقهي والمذهبي، بين المسلمين، أدى الى اهمال وظيفة وسائل الإعلام في خدمة التعليم الاسلامي، وخلّف هذا الامر بدوره، ضياع الكثير من فرص التعاون وتبادل الخبرات بين الطرفين : الاعلام والتعليم الاسلامي، وهذا عكس ما أوصت به الحكمة الربانية: **((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))**[4] والنتائج السيئة للاختلاف كثيرة، منها: تشتيت الوقت والجهد والمال، وإنه ينتج خلافاً جديداً، يدفع للتدمير والسرقة والكذب، وتغيير المعلومات.

أحياناً يصل الخلاف الى مستوى التعصب المذهبي والفكري، وهنا يتم نسيان الحق ويتم التمسك بالمسائل الخلافية، فتصل الى إساءة الظن بالشرع، والرضا بالقوانين الوضعية بديلاً عن الشريعة الاسلامية، التي تتبنى قطعاً فكرة قيام وسائل الإعلام بوظيفتها في دعم التعليم الإسلامي: (من الثابت تاريخياً أن القوانين الأوروبية نُقلَت إلى مصر في عهد الخديوي إسماعيل، وأنه كان يود أن يضع لمصر مجموعات تشريعية مأخوذة من الشريعة ومذاهب الفقه الإسلامي المختلفة وقد طلب من علماء الأزهر أن يضعوا هذه المجاميع، ولكنهم رفضوا إجابة طلبه؛ لأن التعصب المذهبي

(١)سورة البقرة، آية: ١٤٥.

(٢)معوقات تطبيق الشريعة الاسلامية، محمد وفيق، مجلة البيان، عدد ٢٩٢، ٢٠١١، ص ١٩.

(٣)التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، د.محمد منير مرسي، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٨.

(٤)سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

منعهم من أن يتعاونوا على إظهار الشريعة في أجمل صورها، فضحُّوا بالشريعة جميعها، واحتفظ كل بمذهبه، والتعصب له وأضاعوا على العالم الإسلامي فرصة طالما بكوا على ضياعها، وحق لهم أن يبكوا عليها حتى تعود)[١].

رابعاً/ عدم وجود مؤسسات تربوية وتعليمية تعنى بالإعلام الإسلامي، لكي تلقي الضوء على هذا الموضوع وتعزز العلاقة بين الإعلام والتعليم، مثل كليات للدعوة والإعلام الإسلامي، أو أقسام علمية في هذه الكليات تختص بالموضوع، وكذلك عدم وجد كليات أو جامعات خاصة بالإعلام الإسلامي، وإن وجدت فهي نادرة وغير كفؤة للقيام بهذه الوظيفة، فإهمال كليات الإعلام ومؤسساتها لهذا الجانب، أبرز وجود تقصير في وظيفة الإعلام تجاه نشر وتعزيز التعليم الإسلامي، وذلك لعدم إدراك ضرورة الإعلام الاسلامي وأهميته، وعدم الالتفات الى موقع التعليم الإسلامي في المجتمع، والى السياسية التعلمية الخاطئة التي لم تمنح أية أهمية لتأسيس كليات أو أقسام للإعلام الإسلامي في المؤسسات التربوية والتعليمية.[٢]

إن قوله تعالى: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))[٣] يحّتم على الدول الإسلامية تأسيس المراكز العلمية للعناية بتعليم ونشر الإعلام الإسلامي، لتعرض العالم الإسلامي لما يبثّ من برامج ورسائل إعلامية مختلفة، ووجود تأثير سلبي على المجتمعات المسلمة من خلال مضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الوافدة، لا سيما بعد الانتشار الواسع والكبير للإعلام الجديد وتطبيقاته، ومفاهيم توظيف الإعلام، والدعاية المستمرة، ولكون معظم هذه المنصات الإعلامية بعيدة عن هدي الإسلام ومبادئه، أو على الأقل غير حريصة أو معنية بتقديم مفاهيم الإسلام وأحكامه ضمن مضامين رسائلها وسياساتها الإعلامية.

خامساً/ **سوء العلاقة بين النخبة الإسلامية ووسائل الإعلام، أو انعدام الثقة بين مؤسسات التعليم الإسلامي ووسائل الإعلام العامة، أدى الى بروز تقصير واضح في وظيفة الاعلام تجاه التعليم الاسلامي**، إضافة الى عدم وضع الشريعة الإسلامية في موضعها الصحيح في النظام السياسي والتعليمي والاقتصادي، والقانوني للدول الإسلامية، مما أدى إلى زعزعة الثقة في فاعلية وجدوى التشريع الإسلامي في المجتمع؛ لا سيما الجوانب التي تتعلق بعلاقة المسلمين مع غيرهم، وقد حدث هذا نتيجة أمرين:[٤]

(١)عبد القادر عودة، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، الاتحاد الطلابي، ١٩٨٥، ص ٢٧.

(٢)ينظر: سيد محمد سيد، المسؤولية الاعلامية في الاسلام، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٣، ص ٣٣٨.

(٣)سورة التوبة، ١٠٥.

(٤)معوقات تطبيق الشريعة الاسلامية، محمد وفيق، مصدر سابق، ص ٢٠.

١/ تعليق كثير من الناس الحكم على التشريع الإسلامي بحكمهم على الدعاة ونخب المفكرين والسياسيين والتربويين والمثقفين الإسلاميين.

٢/ الممارسات الخاطئة لبعض هؤلاء السياسيين والتربويين والمثقفين، مما يتسبب بالشك وقلة الثقة، ثم ينعكس على دعوتهم وسياساتهم ومناهجهم، مع أنّ هذا لا يَضير الشريعة ولا يعيبها؛ وإنما العيب في الأشخاص وممارساتهم الخاطئة، وعليه فيجب التفرقة في الحكم بين المنهج والداعي للمنهج، مهما تكن صفته الإجتماعية والفكرية.

وقد تجلت هذه الآثار برمتها في سوء العلاقة وضعفها، بين وسائل الاعلام كجزء من وظيفتها التربوية، وبين التعليم الديني الذي نادراً ما تفكر مؤسساته القائمة على الإتصال بالإعلام وإشراكه في بعض معاناتها ورؤاها المستقبلية.

المطلب الثاني: موانع واقعية لوسائل الإعلام في التعليم الإسلامي

أولاً/ **تعرضَ التعليم الديني في عموم العالم الإسلامي، ومنذ وقت مبكر الى مضايقات كثيرة، جعلته يتراجع إجتماعياً الى الظل، وخسر تبعاً لذلك معظم أتباعه ومريديه، ومن بينها متابعة وسائل الإعلام له ودعمه،** وبعض هذه المضايقات حدثت قبل عشرات السنين، تماشياً مع رغبة الدول الاستعمارية الغربية التي احتلت أجزاء واسعة من العالمين الإسلامي والعربي، فتمّ: (حصر التعليم الديني, وحصاره ماديًّا ومعنويًّا؛ فأما الحصر والحصار الماديّ: فقد كان يفتح التعليم اللا ديني في مواجهته, وتشجيعه, وهو ما أشار إليه المستشرق جب بإنماء التعليم العلمانيّ تحت الإشراف الإنجليزي في مصر والهند وتَمَّ مع ذلك تضييق الموارد المادية على التعليم الدينيّ, واغداقها على التعليم اللا دينيّ. وأما الحصار المعنويّ: فهو ما لجأ إليه من تنفيرٍ وسخريةٍ بطالب العلم الدينيّ وبأستاذه, وبالتفرقة بين أساتذة الدين والمواد الأخرى في كل شيء, ثم بالتفرقة بين خريج المعاهد والكليات الدينية, وبين زملائه في الكليات الأخرى, فمناصب المعاهد والكليات الدينية محدودة, متواضعة, ومناصب المعاهد والكليات الأخرى كثيرة, فارهة المظهر، والأجور، وفي اللاشعور يرسب ذلك كله, نفورًا من الدين, وإقبالًا على غير الدين؛ من حيث لا يدري الطالب الصغير, أو الكبير, ومن حيث لا يشعر)[1]. ووفق هذه الصورة التي عاشتها المجتمعات العربية والإسلامية، أبتعد طلبة العلم عن دراسة العلوم الإسلامية، وابتعدت معها وسائل الإعلام الحديثة عن القيام بوظيفة التعريف بها ودعمها.

(١)د . علي محمد جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، مصر، ٢٠١٠، ص ٥٣.

ثانياً/ إبتعاد وسائل الإعلام تلقائياً وكنوع من رد الفعل، عن أداء وظيفتها بخصوص دعم التعليم الإسلامي، نتيجة إهمال الحكومات والجهات السياسية المختلفة العاملة معها، لقضية ومؤسسات التعليم الإسلامي، فأكثر الحُكام في البلاد الإسلامية يرفضون فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية، بل يضعون العراقيل أمام العمل بها، وينتهجون سياسة (فصل الدين عن الدولة)، وبعض الأنظمة السياسية تتبنى تصوراً خاطئاً: أن يؤدي تطبيق الشريعة إلى تأخر وتخلف الدولة، أو يُحدث فيها بعض النزاعات الداخلية، وكذلك بعض هذه الدول تتجنب غضب ومخالفة الدول الغربية بتشجيعها للتعليم الإسلامي، فابتعدت وسائل الإعلام تأثراً بهذه الصور وغيرها.

ثالثاً/ إساءة استخدام حرية الإعلام من قبل بعض الإعلاميين والمثقفين، دفع بعض وسائل الإعلام الى الإنتقاص من التعليم الإسلامي ومؤسساته ، بل مهاجمته والمطالبة بإلغائه أو عدم منحه فرص العمل والنجاح كبقية أنماط التعليم الاخرى، وذلك لجهلهم أو تجاهلهم لمكانة التعليم الإسلامي وأهميته للمجتمع، ويقود هذا بالطبع الى إهمال وظيفة الإعلام في دعم التعليم الإسلامي، ومنعها تماماً، كما يتضح لدينا في هذا النص: (ليس كثيراً إذا أطلقنا على التعليم الديني بوضعه الحالي أنه سرطان العقل العراقي. نعلم أن عبارة: «لا إله إلا الله ساطع عدو الله»، ستُطلق ضد مَن يتفوه بكلمة ضد سرطان التعليم الديني اليوم، مع أن أجيالاً تنشأ على خطاب ديني هابط).[1]

رابعاً/ السياسة التعليمية الخاطئة المتبعة من قبل وزارت التربية والتعليم العالي في الدول العربية والاسلامية، بخصوص التعليم الاسلامي، أدى الى بروز الخلل في وظيفة وسائل الإعلام تجاهها، فهذه الوزارات قلّصت أعداد المدارس الاسلامية بشكل كبير، وأهملت العناية بطواقمها التدريسية، وتجاهلت الى حد كبير محاولات إصلاحها وتطويرها ومشاركتها في النشاطات المختلفة التي تجري في المجتمع، كما في قضية (مخرجات) التعليم فتمَ إغلاق الابواب أمام خريجي المدارس الاسلامية للقبول في الكليات الانسانية، وحصرها في كليات العلوم الإسلامية، مما يعدّ تقصيرا واضحا بحق أولئك الخريجين، وكما في قضية إدارج طلبة العلوم الاسلامية وكلياتها بالبعثات لتكملة الدراسات العليا في بلدان أخرى.

خامساً/ إفتقار مؤسسات التعليم الإسلامي في معظم الدول العربية والاسلامية الى وجود مؤسسات إعلامية خاصة بها، كصحف أو مجلات أو إذاعات أو (مواقع أنترنت) نتج عنه إهمال واضح في إداء الوظيفة التربوية والتعليمية في وسائل الاعلام، وعدم طرح قضاياها ومشاكلها في البيئة الاعلامية التي يتفاعل معها المتلقي من فئت المجتمع كافة، مما يؤشر ضعف العلاقة بين مؤسسات التعليم الاسلامي ووسائل الاعلام.

(١)رشيد الخيون، التعليم الديني سرطان العقل العراقي، جريدة المدى، العراق، ع ٣٩٨٠، في ٢٠١٧/٧/٢٦.

إن تأسيس مواقع أنترنت ومنصات ووسائل إعلامية خاصة بمؤسسات التعليم الاسلامي مهمة جداً لتغطية عمل ونشاطات هذه المؤسسات، وينتج عنها: أداء واضح وممتاز لوظيفة الإعلام في مجال التعليم، كما يعّرف الجمهور بجدوى وأهمية وأهداف التعليم الإسلامي، ويمّكن صوت مؤسسات التعليم من الوصول الى الجمهور بسهولة، وتطوير عملها بناء على ذلك.

سادساً/ نظرة الإعلاميين لمناهج التعليم الإسلامي: تركز المناهج التعليمية الحكومية في كثير من البلاد الإسلامية على صورة نمطية معروفة، هي **عدُّ كل متمسك بدينه متخلفاً عن مواكبة العصر، حتى شاعت هذه الصورة، وأصبح تصحيحها يحتاج الى جهد كبير، وقد تسربت هذه الصورة بالطبع الى وسائل الإعلام، بل أسهمت في صناعتها والترويج لها، مما يعني إبتعاد وسائل الإعلام – كنتيجة حتمية- عن أداء هممتها التربوية والتعليمية في مجال التعريف بالتعليم الإسلامي.**

ومع ذلك فتطوير ومراجعة المناهج التعليمية الإسلامية، لا سيما بيان محاسن الشريعة، لابد منه لتشكيل صورة جديدة في وسائل الاعلام، فتؤدي وظيفتها التربوية، ولتهيئة المجتمع وتعريفه بأسس وأحكام وأهداف هذه الشريعة الغراء، وذلك عبر:[1]

١/ إعادة تهيئة المجتمع وتوجيهه نحو تقبُّل الشريعة قانوناً يُتحاكم إليه، وتمسكه باستمرارها إذا ما أُذن لها أن تُطبَّق.

٢/ إعداد جيل يستطيع النهوض بمهمة تطبيق الشريعة إذا ما تم تعليمه وتثقيفه وإعداده على نحو يملك معه مقومات الاجتهاد ليعود بهذه الأمة إلى عصر الاجتهاد الفقهي الذي نحن في أشد الحاجة إليه في العصر الحاضر لمواجهة النوازل والمستحدثات، وبهذا يتم -بعض الشيء- ردم هوة القطيعة بين الإعلام والتعليم الإسلامي.

سابعاً/ إتهام التعليم الديني –عامة- والإسلامي -خاصة- بأنه يشيع التطرف ويعلّم خريجيه الإرهاب، وعدم قبول الآخر، من قبل أطراف خارجية تتصدرها الإدارة الأمريكية، وذلك بعد أحداث ١١/ أيلول/٢٠٠١، وأطراف داخلية -تأثرت بها- كبعض وسائل الإعلام، والسياسيين والمثقفين، مطالبة بتغيير المناهج وتجديد البيئة التعليمية والأوضاع السياسية والاجتماعية، بناء على الرغبة الأمريكية، مما أدى الى نفور وسائل الإعلام ذاتها من العناية بمؤسسات التعليم الإسلامي، والتقصير بوظيفتها التربوية والتعليمية.

(١)محمد وفيق، معوقات تطبيق الشريعة الاسلامية، مصدر سابق.

وأمام ذلك تكوّن إتجاهان:[١] الأول منهما يرى ضرورة مراجعة المناهج، وتطويرها، لحاجات داخلية حيوية، واستجابة لمتطلبات التنمية ومواكبة لمتغيرات العصر، وتشغيلاً لطاقات التجدد الكامنة بتعليم قادر على مواجهة التحديات، ومؤهل لتحصين الناشئة من الأفكار المتطرفة، وقد شكل هذا الفريق الرأي الغالب لدى النخب السياسية والثقافية العربية.

والإتجاه الثاني: عارض دعوة التطوير ورأى فيها، نوعا من الرضوخ للمطالب الأميركية والقبول بإملاءاتها، وأن الوقت غير ملائم لإجراء تلك المرجعات، بدعوى أننا لو استجبنا لمطالب أميركا وأجرينا المراجعة اللازمة، لأكدنا اتهام أميركا لمناهجنا بإنتاج التطرف والكراهية وعدم قبول الآخر.

إنّ شيوع هذه الإتهامات وتكراراها في رسائل إعلامية وسياسية مستمرة، خلق رأي عام مصدّق ومؤيد لها، في المجتمع الدولي، وفي المجتمع الإسلامي ذاته، مما جعلَ أمر زعزعة وظيفة الإعلام تجاه التعليم الإسلامي، نتيجة قائمة على أرض الواقع.

ثامنا/ سيطرة (اللا دينيين) على الوسائل الإعلامية، ينتج عنه عدم القيام بالوظيفة التعليمية لوسائل الإعلام، وهي أشد الأخطار التي تواجه المسلمين في الوقت الحالي، وخطورتها تتعلق بسيطرتهم على الأجهزة الإعلامية، وارتدائهم ثوب العلم والثقافة من خلال ما يتمتعون به من وظائف مرموقة مؤثِّرة في المجتمع، ومن هاتين الوسيلتين استطاعوا محاربة الشريعة، بكل فروعها ومنها التعليم الاسلامي.

ولأجل إنهاء هذه الإشكالية، ينبغي أن تتم بلورة علاقة جديدة، قائمة على الثقة بين وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم الإسلامي، والعمل على تهيئة المناخ العام لتقبُّلها بتحييد العاملين في وسائل الإعلام ممن يريدون إبعاد الشريعة عن الحياة، أو إيجاد وسائل بديلة لتخيف سيطرتهم على وسائل الاعلام.

* * *

(١)ينظر: عبد الحميد الأنصاري، التعليم الديني وعلاقته بثقافة الكراهية، ضمن كتاب جدل التعليم الديني، مركز المسبار للدراسات، دبي، ٢٠١٥، ص ١٠٣.

نتائج البحث

١/ من فوائد دراسة علوم الشريعة الإسلامية: إنها عصمة من الانحراف والضلال، وزيادة عدد المتعلمين، ويحقق فرض الكفاية في الأمة، ومن ثمارها شيوع العلم في المجتمع، ويصبح الناس على وعي بمراد الله تعالى، وسيادة الأخلاق الفاضلة.

٢/ وظائف وسائل الإعلام التعليمية عدة، منها: تعريف المجتمع بمخاطر انتشار الجهل بين الناس، وتشجيع الطلبة على اعتماد أساليب التفكير والنقد والتحليل، وكذلك: نقل الأخبار، والتثقيف، والترفيه، وترسيخ القيم، والمحافظة على النسيج الإجتماعي.

٣/ ومن وظائف وسائل الإعلام في مجال التعليم الإسلامي: الإعلام بالدين الإسلامي، وتوظيف وسائل الإعلام الحديثة في التعليم والدعوة إلى الله تعالى، وتنظيم حياة البشر على أسس سليمة مستمدة من الشريعة الإسلامية.

٤/ هناك موانع فكرية تحول دون أداء وسائل الإعلام لوظيفتها تجاه التعليم الإسلامي، منها: جهل معظم العاملين في وسائل الإعلام بقدرة الشريعة على مواكبة العصر الحديث، وتأثر الخطاب الإعلامي في معظم العالم الإسلامي بدعاة الفكر الغربي والتبعية له، وسوء العلاقة بين النخبة الإسلامية ووسائل الإعلام.

٥/ من الموانع الواقعية أمام وظيفة الإعلام التعليمية في مجال التعليم الإسلامي: إهمال الحكومات والجهات السياسية المختلفة العاملة معها، لقضية ومؤسسات التعليم الإسلامي، وإساءة استخدام حرية الإعلام من قبل بعض الإعلاميين، وإفتقار مؤسسات التعليم الإسلامي الى وجود وسائل إعلامية خاصة بها.

التوصيات:

١/ إقامة مؤسسات تعنى بالتعليم الاسلامي في ثوبه الجديد، المستند الى أصول الشريعة، وغير البعيد عن التطورات التقنية والعلمية الحديثة.

٢/ مخاطبة وتوجيه وسائل الإعلام كافة، بتجنب الاساءة الى فروع الشريعة، ومنها التعليم الاسلامي.

٣/ تأسيس وسائل إعلام خاصة بالمؤسسات التعليمية الإسلامية، تتولى عملية تغيير الصورة النمطية السلبية عن جدوى وأهمية التعليم الاسلامي.

المصادر

- بعد القرآن الكريم.

أولاً/ الكتب

١. إبن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١.
٢. إبن القيم، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٣ .
٣. إبن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المعرفة ، بيروت، ١٩٥٩.
٤. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر،بيروت، بدون تأريخ.
٥. الامام أحمد ، مسند الامام أحمد، مؤسسة الرسالة، عمان، ٢٠٠١.
٦. الامام النووي، رياض الصالحين، دار ابن كثير، ٢٠٠٧.
٧. الامام مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.
٨. أيوب محمود، أثر التربية الإسلامية في تكوين الشخصية المستقلة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١.
٩. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.
١٠. د . علي محمد جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، ٢٠١٠.
١١. د. تيسير الفتياني، مقومات رجل الاعلام الاسلامي، دار عمار، عمان، ١٩٨٧.
١٢. د. رفعت عارف الضبع، وظائف الإعلام التربوي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٩.
١٣. د. عبد القادر طاش، الاعلام الاسلامي في القنوات الفضائية، دار الاندلس، الامارات، ٢٠٠٤.
١٤. د. عبد الهادي الزيدي، المسؤولية الاعلامية، عمان، دار النفائس، ٢٠١٤.
١٥. د. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة،١٩٨١.
١٦. د.عبد العزيز كامل، الاعلام الديني والتربية، بحث ضمن كتاب: ماذا يريد التربيون من الاعلاميين، مكتبة التربية، الرياض، ١٩٨٤.
١٧. الراغب الأصفهاني ،معجم مفردات القرآن الكريم، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٩.
١٨. رمزي أحمد عبد الحي، الاعلام التربوي في ظل ثورة تكنلوجيا المعلومات، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.

١٩. سيد محمد سيد، المسؤولية الاعلامية في الاسلام، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٣.
٢٠. عبد الحميد الأنصاري، التعليم الديني وعلاقته بثقافة الكراهية، ضمن كتاب جدل التعليم الديني، مركز المسبار للدراسات، دبي، ٢٠١٥.
٢١. عبد القادر عودة، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، الاتحاد الطلابي، ١٩٨٥.
٢٢. الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٣. ماجد الكيلاني، الأمة المسلمة: مفهومها، إخراجها، مقوماتها، عمان، الاردن، ١٩٩٢.

ثانياً/ الدوريات والمواقع الالكترونية

١. أحمد الشايب، وسائل الإعلام الإسلامي ودورها في خدمة الدعوة إلى الله، موقع: www.alukah.net.
٢. د. صالح أبو أصبع، وسائل الإعلام الرقمية والتعليم، موقع: www.albayan.ae.
٣. رشيد الخيون، التعليم الديني سرطان العقل العراقي، جريدة المدى، العراق، ع ٣٩٨٠، في ٢٠١٧/٧/٢٦.
٤. صالح أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
٥. عبد الرؤوف بني عيسى، وهيفاء الفوارس، الإعلام التربوي من منظور إسلامي، مجلة المنارة، مجلد ٢١، عدد ٤، ٢٠١٥.
٦. محمد مروان، دور وسائل الإعلام في التعليم، موقع: mawdoo3.com
٧. محمد وفيق زين العابدين ،معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، مجلة البيان، العدد ٢٩٢.

* * *